



في بيت الرسول

خطب الجمعة

2019-10-04

عمان

مسجد الصالحين

الخطبة الأولى :

يا ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرج كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك؟ وكيف نضل في هداك؟ وكيف نذل في عزك؟ وكيف نضام في سلطانك؟ وكيف نخشى غيرك والأمر كله إليك؟ وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد عباد الله اتقوا الله فيما أمر، وانتهوا عما نهى وجر، أوصيكم ونفسي بتقوى الله، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ.

جولة في بيت أقدس وأطهر إنسان عرفته البشرية :

وبعد فيا أيها الأخوة الكرام؛ تعالوا بنا اليوم إلى جولة، جولة في بيت أقدس وأطهر إنسان عرفته البشرية، إلى البيت الذي كان الوحي ينير جنباته، إلى البيت المتواضع بيناته على الثرى، لكنه يطاول برفعته مقام الثريا، إلى البيت الذي عاش في سعادة غامرة مع أنه لا يملك أي وسيلة من وسائل التواصل الحديثة التي نملكها اليوم، لكنه كان يملك أعظم اتصال بين المخلوق وخالقه، إلى هذا البيت الذي كان في بعض غرفه لا يتسع لصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ونوم زوجته، لكنه كان يتسع بنور ساكنه حتى أصبح العالم كله يتمنى لو أنه يملك بيتاً كبيت الرسول، تعالوا بنا إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، روى مسلم في صحيحه:

{ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ؛ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أَحَدْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي؟ قَالَ: فَطَلَبْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَوَدَّتْهُ. قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أَحَدْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ تَغْلِيهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَتَسَطَّ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاصْطَخَّ، فَلَمْ يَلْتَبْ إِلَّا رَبْتَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ زُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ زُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَحَافَهُ زُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاحْتَمَرْتُ، وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ

عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ التَّبِيعَ قَفَامَ، فَأَطَالَ الْفِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرُولٌ فَهَرُولٌ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشُ؟ حَسْبَا رَابِيَةً، قَالَتْ: فُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) قَالَتْ: فُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: قَائِمَتِ السَّوَادِ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ فُلْتُ: تَعَمْ. فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي ثُمَّ قَالَ: أَطَلَّتْ أَنْ يَجِيفَ اللَّهُ عَلَيْنِكَ وَرَسُولُهُ؟ قَالَتْ: مَهْمَا بِكُمْ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ. تَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ جِبْرِيْلَ أَتَانِي جِئِن رَأَيْتَ، فَتَادَانِي، فَأُحْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجْبَتْهُ، فَأُحْفَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْنِكَ وَقَدْ وَضَعْتَ يَتَابِكَ، وَطَلَّتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكْرَهْتُ أَنْ أَوْفَطَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْجِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ التَّبِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، قَالَتْ: فُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: قُولِي: السَّلَامُ عَلَيَّ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، بِكُمْ لِلْآجِفُونَ {

[رواه مسلم]

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي؟ فَطَلَّتْنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: - يريد أم المؤمنين عائشة فأمهات المؤمنين أمهات لجميع المؤمنين- أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ؟ فُلْتُ: بلى، قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عُنْدِي- كَانَ فِي بَيْتِي، فِي حَجْرَتِهَا- إِتَّقَلَبَ - رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ- قَوْضِعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، قَوْضِعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَتَسَطَّ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاسِهِ، فَاصْطَلَحَ، فَلَمْ يَلْبَسْ إِلَّا رِبْتَمًا طَرَفَ أَتَى قَدْ رَقَدْتُ- أَيِ اعْتَقَدْتُ أَنِّي قَدْ نَمْتُ- فَأَحَدَ رِدَاءَهُ رُؤْبَدًا- بِلُطْفِ كَيْ لَا يَوْفُطُهَا مِنْ نَوْمِهَا- وَاتَّعَلَّ رُؤْبَدًا- لَيْسَ نَعْلِيهِ رُؤْبَدًا- وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَخَافَهُ - أَيِ اغْلَقَهُ بِلُطْفِ- رُؤْبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي - وَوَضَعْتُ حِجَابَهَا- وَاجْتَمَعْتُ، وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي- لَيْسَتْ ثِيَابَهَا- ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ- تَبِعْتَهُ- حَتَّى جَاءَ التَّبِيعَ - وَصَلَ إِلَى مَقْبَرَةِ التَّبِيعِ- فَأَطَالَ الْفِيَامَ- وَقَفَ فِي الْمَقْبَرَةِ طَوِيلًا- ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِدَعْوَى- قَالَتْ: ثُمَّ انْحَرَفَ - أَرَادَ أَنْ يَبْعُدَ- فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرُولٌ فَهَرُولٌ- تَسَبَّحَ إِلَى الْبَيْتِ- فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ- زَادَ فِي سُرْعَتِهِ فَاصْبَحَ يَصْدُرُ صَوْتًا يَلْهَثُ فَاحْضَرْتُ- فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ- دَخَلْتُ قَبْلَهُ إِلَى الْبَيْتِ- فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ - لَمْ تَلْبَسْ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ- فَدَخَلْتُ، فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشُ؟ - وَهَذَا يُسَمَّى التَّرْخِيمَ فِي اللُّغَةِ، بِالْعَامِيَةِ الْيَوْمِ الدَّلْعُ، اسْمُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ التَّرْخِيمُ، بِحَذْفِ شَيْئًا مِنْ حُرُوفِ الْاسْمِ، هَذَا هُوَ التَّرْخِيمُ- فَقَالَ: مَا لَكَ يَا عَائِشُ؟ حَسْبَا رَابِيَةً- هَذَا الَّذِي يَصْبِكُ الْآنَ تَلْهَثِينَ وَأَنْتِ نَائِمَةٌ لَا يَصِيبُ إِلَّا مِنْ قَدْ أُصِيبَ بِمَرَضِ الرَّبْوِ فَيَلْهَثُ، أَيْنَ كُنْتِ؟- فُلْتُ: لَا شَيْءَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، قَالَتْ: فُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأبِي أَنْتَ وَأُمِّي- أَيِ أُفْدِيكَ بَأبِي وَأُمِّي- قَالَ: قَائِمَتِ السَّوَادِ الَّذِي رَأَيْتَهُ أَمَامِي؟ - كَانَ ظَلَمْتُهَا لَكِنِّي لَمْ يَلْتَفِتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: قَائِمَتِ السَّوَادِ الَّذِي رَأَيْتَهُ أَمَامِي؟ فَقَالَتْ: تَعَمْ، قَالَتْ: فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي - أَيِ دَفَعْتَنِي دَفْعَةً خَفِيفَةً فِي صَدْرِي- ثُمَّ قَالَ: أَطَلَّتْ أَنْ يَجِيفَ اللَّهُ عَلَيْنِكَ وَرَسُولُهُ؟ - هَلِ ظَنَنْتِ أَنْ اللَّهُ يَظْلَمُكَ أَوْ أَنَّ رَسُولَهُ يَظْلَمُكَ؟ ظَنَنْتِ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ زَوْجِي أُخْرَى مِنْ زَوْجَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَطَلَّتْ أَنْ يَجِيفَ اللَّهُ عَلَيْنِكَ وَرَسُولُهُ؟ - الْآنَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَعَلَّمْنَا دَرْسًا مِنْ قِصَّتِهَا- قَالَتْ: مَهْمَا بِكُمْ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، تَعَمْ.



من سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يشرح لها قصة خروجه- قَالَ: فَإِنَّ جِبْرِيْلَ أَتَانِي جِئِن رَأَيْتَ، فَتَادَانِي، فَأُحْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجْبَتْهُ، فَأُحْفَيْتُهُ مِنْكَ، كَانَ الْحَدِيثُ بَيْنِي وَبَيْنَ جِبْرِيْلَ دُونَ أَنْ تَعْلَمِي - وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْنِكَ وَقَدْ وَضَعْتَ يَتَابِكَ- انْظُرْ إِلَى آدَبِ الْمَلَائِكَةِ، وَآدَبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَآدَبِ الْمُؤْمِنَاتِ، جِبْرِيْلُ مَلَكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ اللَّهُ لَا يَعْصِي اللَّهُ مَا أَمَرَهُ، وَيَفْعَلُ مَا يُؤْمَرُ، فَالْمَلَائِكَةُ مَرْكُوبُونَ مِنْ عَقْلِ بِلَا شَهْوَةٍ، وَالْحَيَوَانَاتُ أَجْلُكُمْ اللَّهُ مَرْكُوبُونَ مِنْ شَهْوَةٍ بِلَا عَقْلِ، فَلَا الْمَلِكُ يَحَاسِبُ لِأَنَّهُ لَا يَعْصِي، وَلَا الْحَيَوَانَاتُ يَحَاسِبُ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ عَقْلًا، أَمَّا الْإِنْسَانُ فَقَدْ رَكِبَ مِنْ عَقْلِ وَشَهْوَةٍ، فَإِنْ سَمَا عَقْلُهُ عَلَى شَهْوَتِهِ أَصْبَحَ فَوْقَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ أَصْبَحَ - نَسَّالُ اللَّهِ السَّلَامَةَ- دُونَ الْحَيَوَانَاتِ- أَضَلَّ مِنَ الْأَنْعَامِ:-

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا

[سورة الفرقان : 44]

إِذَا أَيْهَا الْأَخُوَّةُ الْكَرَامُ: قَالَ: فَهَذَا جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَدْخُلْ عَلَى عَائِشَةَ وَقَدْ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا، يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَطَلَّتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكْرَهْتُ أَنْ أَوْفَطَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْجِشِي، فَقَالَ جِبْرِيْلُ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ التَّبِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟- يَا رَبِّ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ كَيْفَ أَقُولُ؟- قَالَ: قُولِي: السَّلَامُ عَلَيْنَا يَا أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآجِفُونَ.

رعاية الإسلام للأسرة و دعمه لها :



الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع

أيها الأخوة الكرام؛ هذه القصة النموذجية تتحدث عن موضوع من موضوعات الأسرة، الأسرة أيها الكرام الخلية الأولى في المجتمع، إنها إن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فسدت المجتمع كله، لذلك جاءت التشريعات السماوية لحماية الأسرة، وجاء كثير من التشريعات الأرضية لهدم الأسرة، لأن بناء الأسرة بيني مجتمعاً نظيفاً، وأهل الأهواء والمصالح لا يروق لهم أن يكون المجتمع نظيفاً، لأن دخلهم يعتمد على فساد الأسر، لذلك نحن نجد تشريعات أهل الأرض ممن فسد وصل وأصل جاءت لهدم الأسرة، بينما نجد تشريعات السماء تبني الأسرة، وتدعم الأسرة، وتقوي الأسرة، الإسلام أيها الأحباب رعى الأسرة مذ أن تكون فكرة، فما إن ينهأ الشاب للزواج حتى يبدأ الإسلام برعاية الأسرة فيأمره بحسن الاختيار:

{ تُنكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا وَلِحَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، قَاطِعَةً يَدَايَ الدِّينِ تَرْتَبُ بِدَاكِ }

[رواه البخاري]



الإسلام يأمر الشاب بحسن اختيار زوجته
ويتوجه إلى أولياء الفتاة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

[سورة النور: 32]

ويتوجه إلى الفتاة وإلى وليها:

{ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلِقَ فَأَنْكِحُوهُ }

[رواه الترمذي]

الإسلام أيها الأحاب يرعى الأسرة مذ تكون فكرة في الرؤوس، ثم برعاها وقد أسست على تقوى من الله، برعاها بالتوجيهات الحكيمة. أيها الكرام؛ لو نظرنا في هذه القصة التي تكلمنا عنها، النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجته في هذا البيت الطاهر، في هذا البيت المقدس، كان صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة:

{ إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي قَالَتْ: قُلْتُ: مِن أَيَّنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا

وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ، قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ }

[رواه البخاري]

ما أهرج إلا اسمك، لكن لا أهرجك من قلبي، هذا بيت النبوة بيته صلى الله عليه وسلم.

العلاقة بين الزوجين ينبغي أن تكون مبنية على الجمال :



العلاقة بين الزوجين علاقة حب ومودة

أيها الأخوة الأحاب؛ روت عائشة والقصة في الصحيح، تروي لرسول الله قصة عن عشرات النساء، وعن علاقتهن بأزواجهن، كل زوجة وعلاقتها بزوجه، والقصة افتراضية وطويلة في كتب الصحيح، إلى أن وصلت إلى أبي زرع وأم زرع، فحدثته عن علاقة عظيمة، عن علاقة حب، وعن علاقة مودة بين أبي زرع وأم زرع، لكن القصة في نهايتها كانت حزينة، فأبو زرع طلق أم زرع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كنت لك كآبي زرع لأم زرع لأم زرع غير أنني لا أطلقك، طمأنها إلى أنها محفوظة في بيتها، وبأنه صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يستغني عنها.

الله تعالى حينما وصف في كتابه العلاقة الزوجية في البيت المسلم قال:

يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ
هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ

[سورة البقرة: 187]

ما معنى اللباس؟ اللباس أيها الأخوة إنما يلبسه الإنسان أول ما يلبسه لأنه ستر، فهو يستتره، اللباس ستر، والعلاقة بين الزوجين ينبغي أن تكون علاقة ستر، فلا يجوز للرجل أن يُخرج من أسرار الزوجية إلى خارج البيت، ولا يجوز للمرأة أن تُخرج من أسرار الزوجية إلى خارج البيت، بل إنه من أعظم الكبائر عند الله أن يفضي الرجل إلى امرأته، وأن تفضي المرأة إلى زوجها، ثم يخرج فينشر سرها والعباد بالله، هذا الزواج ستر كاللباس، ثم إن اللباس ليس سترًا فقط، لو كان سترًا فقط للبسنا جميعاً كما نلبس عند الإحرام لباس الإحرام، لكن مع الستر جمال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا

[سورة الأعراف: 26]

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ □ هذا الستر، □ وَرِيشًا □ هذا الجمال، فاللباس ستر وجمال، والزواج ستر وجمال، لذلك أيها الأخوة الكرام ينبغي أن تكون العلاقة بين الزوجين علاقة مبنية على الجمال.

اللباس ستر وجمال ولصوق ومواعدة ومناسبة :

النبى صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح قال لزوجته: يا عائشة أتأذنين لي أتعيد لربي؟ الآن سيد الخلق وحبيب الحق يريد أن يقوم الليل، وهل هناك مطلب أعظم من هذا المطلب؟ يريد أن يقوم لصلاة الليل، لكن عائشة لها حق عليه، فأخذ إذنها للقيام لصلاة الليل، ليس للفريضة، للنفل، لقيام الليل، قال يا عائشة: أتأذنين لي أتعيد لربي؟ الآن ماذا تجيبه عائشة؟ عندها جوابان: الأول أن تقول له: آذن لك، والثاني أن تقول له: لا آذن لك، إن قال لك له: آذن لك فكأنما جفته، أي قم لا حاجة لي بك، ربما تفهم هكذا، وإن قالت له: لا آذن لك فقد منعه مما يحب، فماذا أجابت عائشة رضي الله عنها؟ قالت: يا رسول الله والله إنني لأحب قربك ولكني أؤثر ما يسرك، هذا جواب جميل، هذا كلام جميل طيب.

سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه دخل في الصحراء، وهو كان يتفقد رعيته، فرأى خيمة قد أشعلوا ناراً، فقال لهم: السلام عليكم يا أهل الضوء، ولم يقل: يا أهل النار، هذا كلام جميل، فالجمال يكون في اللباس، والمرأة يطلب منها أن تتجمل في لباسها، والرجل يطلب منه أن يتجمل في ثيابه، والجمال يكون في الكلام، في الكلمة الطيبة في البيت، في الابتسامة الحانية، كله جمال، إذا اللباس ستر، واللباس جمال، وفوق ذلك اللباس لصوق، ما ألصق شيء بك الآن؟ ثيابك التي عليك، فألصق شيء بالإنسان ثيابه، فلما قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هُنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسُ لَهُنَّ

[سورة البقرة: 187]



يجب أن يكون الزوجان قريبان من بعضهما

فمن معاني اللباس شدة اللصوق، فينبغي أن تكون المرأة قريبة إلى زوجها، وأن يكون الزوج قريباً إلى زوجته، فيحدثها ببعض شؤونها، وتحدثه ببعض شؤونها ليعلم منها، النبي صلى الله عليه وسلم كان سيد الخلق، وكان قائد الأمة، وكان قائد الجيش، لكنه كان يجلس مع زوجته، ويستمع لها، ويجلس مع أهل بيته ويحدثهم، لأن أهلك ليس لهم إلا أنت، فلا بد أن تجلس معهم مهما كانت ظروفك، ومهما كانت أشغالك، وإلا تبدأ الزوجة تحدث جارتها، وتفشي لها أسرارها، ويبدأ الأولاد يتحدثون مع أصدقائهم، ويأخذون تغذيتهم وأفكارهم من الأصدقاء، لا بد أن نستمتع لهم للزوجة وللأولاد.



الزواج مواعمة

أيها الأخوة الكرام؛ اللباس كما قلنا سترٌ وجمالٌ ولصوقٌ، وأخيراً اللباس مواعمة ومناسبة، أنا لا ألبس ثياباً فضفاضةً ولا ضيقةً، ألبس ما يناسبني، وينبغي في العلاقة الزوجية وداخل الأسرة أن تتواءم، بمعنى أن يتخلى كل طرفٍ من أطراف الأسرة عن بعض عاداته التي تغضب الطرف الآخر، وأن يأتي بالعادات التي ترضي الطرف الآخر، كل طرف، لا أتحدث عن الأمور الشرعية، الأمور الشرعية مفروغ منها، نترك المعاصي، ونبقى بالفرائض، لكن العادات فقد يكون من عادات المرأة شيئاً يكرهه زوجها، وقد يكون العكس، فلا بد أن تتواءم، وأن تتناسب، هذا هو اللباس، وهذا سر تشبيه العلاقة في الأسرة باللباس:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هُنَّ لِيَأْسُكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ

[سورة البقرة: 187]

تقدير حجم الخطأ و معالجته بقدره وعدم تضخيمه :

أيها الأخوة الكرام؛ العبر في هذه القصة التي رويناها كثيرة وكثيرة جداً، ولكن المقام ضاق عن شرحها، أريد أن آخذ فقط عبرة أخيرة: دائماً قدر حجم الخطأ ولا تضخمه، وعالجه بقدره، كيف ذاك؟ عائشة أخطأت رضي الله عنها وأرضاها، خرجت في إثر رسول الله وذهب طنها، فهي امرأة في محصلة الأمر، هي أمنا وعلى العين والرأس، لكن هي امرأة غارت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا خطأ لكنه خطأ صغير، فالتبى صلى الله عليه وسلم قدر الخطأ بحجمه وعالجه معالجةً خفيفةً في وقتها، وانتهى الأمر، لم يمتد الأمر إلى أيام وأسابيع وشهور ومشكلات وتدخل من الأهل، لا، أبداً، عالج الخطأ بسرعة، وقدره بقدره، ثم طمأنها فشرح لها القصة كاملةً، وعلمها دروساً نافعاً وعبراً من خروجه صلى الله عليه وسلم إلى البقيع، وقال لها: أَطْتَنَّتِ أَنْ تَجِيفَ اللَّهُ عَظْمَكَ وَرَسُولَهُ؟



كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

أنت أخي المؤمن إذا كنت طبيباً في عيادتك تعالج المرضى بصدق وأمانة، فتأكد أنه لن يحيف الله عليك ورسوله، وأنت أخي الموظف إذا كنت تخدم الناس بإخلاص وأمانة وكفاءة فتأكد أنه لن يحيف الله عليك ورسوله، كل إنسان في موقعه عندما يأخذ رعيته على محمل الجد، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فيتذكر قوله صلى الله عليه وسلم: أَطْتَنَّتِ أَنْ تَجِيفَ اللَّهُ عَظْمَكَ وَرَسُولَهُ؟ حاشاه جل جلاله، وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يظلم أحداً من خلقه.

حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا، وسيخطئ غيرنا إلينا، فلنخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان، وأستغفر الله.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

الدعاء :

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات، اللهم برحمتك أعمننا واكفنا اللهم شر ما أهدمنا وأعمننا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفنا، نلقاك وأنت راضٍ عنا، اللهم بفضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين، وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، اللهم انصر إخواننا المرابطين في المسجد الأقصى وفي القدس الشريف على أعدائهم وأعدائهم يا رب العالمين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشيد يُعز في أهل طاعتك، ويُهدى فيه أهل عصيانك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، اللهم اجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً مستظلاً بكتابك وبمنهج نبيك صلى الله عليه وسلم، اللهم بفضلك ورحمتك كن لإخواننا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها عوناً ومعيناً، ناصراً وحافظاً، مؤيداً وأميناً، اللهم أطعم جائعهم، واكس عريانهم، وأو غريبهم، وارحم مصابهم، واجعل لنا في ذلك عملاً متقبلاً، وفق اللهم ملك البلاد لما فيه خير البلاد والعباد، أقم الصلاة، وقوموا إلى صلاتكم برحمتكم الله.

نور الدين الاسلامي